

مجلة علمية
مكملة

مجلة الدراسات الآثرية

(مدد المدحود عدده الثاني عشر ٢٠١٠)

مجلة فصلية علمية مبدولة تعنى بالبحوث الأثرية والتاريخية



**الأموريون وملكة أمورو
المدافن الملكية في تل أم المرا
شمال العاصمة السورية القديمة
الإستشعار عن بعد جديد الكشف الأثري
طقوس قراءة أكباد الخرفان في المشرق العربي**



المديرية العامة للآثار والمتاحف
وركز الباسل للبحث والتدريب الأثري

الصور الرمزية في القرى الزراعية الأولى

طقوس شعائرية، رموز تجريدية، تعبير نفسي

أ.ثان بيرته
المديريّة العامّة لآثار و المتاحف



النفسي لدى هذا الإنسان منذ الفترة الخيمية في 10000 ق.م. وذلك من خلال الثنائي (تمثيل الثور رمز الخصوبة الذكورية والقوة والمرأة رمز المخصوصة والتکاثر) حيث كان التبصر إلى (الثورة الرمزية).

إن المجتمعات الزراعية التيقطنت الشمال السوري على الفرات والجنوب الشرقي من الأنannel هي أساس هذا التغيير العميق. وهم الذين طورووا عالم الرموز أما الأشكال الرمزية فهي حقيقة تجريدية بعيدة عن تمثيل الأعمال الزراعية في الأرض. وحتى بشكل أقل الحيوانات المدجنة. وعلى العكس تماماً خج الحيوانات الخطيرة البرية هي الحاضرة بأشكال وبطرق متعددة سوف نطرحها في هذا البحث من خلال الاكتشافات الأخيرة التي ظهرت في الواقع الآتفة الذكر حيث أوضحت لنا صورة هذه المجتمعات البعد الرمزي والطقوسي لخلفاتهم العمارية والجانبانية والزخرفية.

لقد تمكن شعوب المشرق خلال فترة النولنة (5000 سنة من اختراعات متسلسلة أهمها الزراعة والتدرجين جدول (1). أدت إلى تطوير نظام اجتماعي واقتصادي وفكري وأدت وبالتالي إلى ظهور المدن والدول ثم الكتابة.

مقدمة:

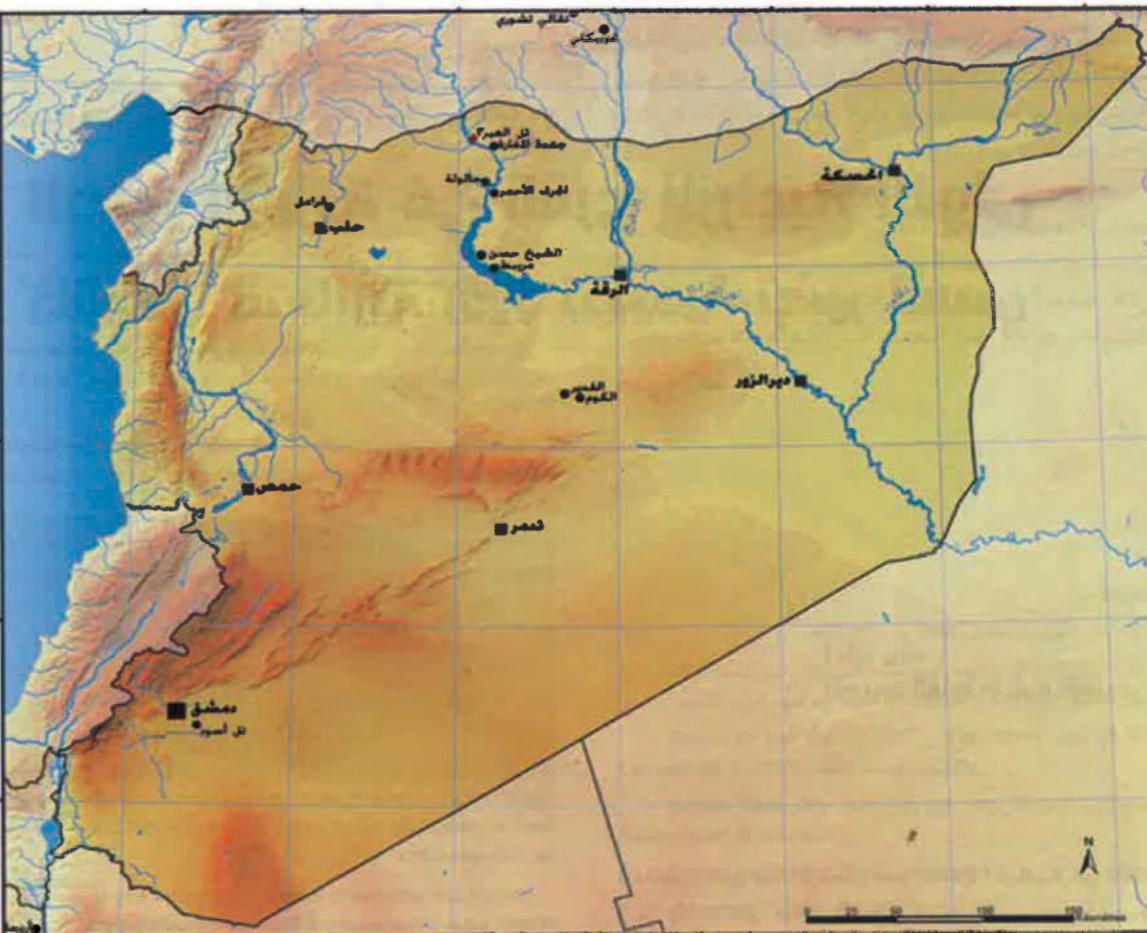
منذ ظهور الإنسان حوالي 2.6 مليون سنة حتى اختراع الكتابة، نستطيع تتبع تغيرات جذريّن في حياة البشرية أو ثورتين. أحدهما قبل الثورة المدنية التي لم تدخل ضمن تاريخ الثقافات، وهي ثورة العصر الحجري الحديث بين 12000 - 7000 ق.م.

وكان المشرق العربي القديم مسرحاً لأحداث تلك الثورة الهامة شكل (1)، التي أحدثت تغييراً جذرياً في حياة الإنسان فبعد أن كان مستهلكاً لموارد الطبيعة، أصبح منتجًا لغذائه، وبذلك انتقل الإنسان من حياة الترحال والصيد والالتقاط إلى حياة الاستقرار والزراعة والتدرجين شكل (2). وقد أطلق العالم غوردون تشابلد على هذا التغيير لقب (الثورة الزراعية) والتي يطلق عليها الآن النولنة.

ثم لاحظ العالم الفرنسي جاك كوفان بعد استكشاف موقع المربيط على الفرات السوري الأعلى، التعقيد في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في هذه القرية. مما دعاه إلى لحظ تغير آخر إلى جانب التغيير الاقتصادي وهو التغير

جدول ظاهرة النولنة في المشرق

مراحل النولنة	الفترات
النطوفية:	1 10000 - 12000 ق.م
-	أولى القرى المستقرة في حفر دائيرية.
-	مارسة الصيد البري والنهري والتقطاط النباتات.
-	ادوات ميكروليتية صغيرة (الادوات الهلالية).
الخماسية:	٢ 9500 - 10000 ق.م
-	بيوت دائيرية.
-	مارسة الصيد واللتقطاط بأنواعه.
-	طرق لتقسيب الصوان الثنائي القطب، أولى رؤوس السهام
PPNA	٢ ب 8700 - 9500 ق.م
الثقافة السلطانية - الثقافة المربطية	
على الفرات: المرور من البيوت الدائرية إلى البيوت المربعة ، مشروع معماري جماعي.	
مباني مركبة متعددة الوظائف، زراعة ما قبل التدجين.	
-	أفق ثقافي منتشر في سوريا الشمالية والجنوب الشرقي من تركيا.
-	تنوع في رؤوس السهام / نموذج جديد من السكاكين الصوانية.
PPNB	
تم اكتشاف هذه المرحلة الانتقالية في الجرف الأحمر، وهي متواجدة في سوريا الشمالية والأناضول..	
-	مباني جماعية متخصصة كمكان للاجتماع.
-	طريقة تقسيب جديدة لنوى ثنائية القطب.
PPNB	١٣ 8200 - 8700 ق.م
القديم على الفرات (سوريا الشمالية، الأناضول في الجنوب الشرقي)	
- انتشاره بالميزات السورية، الأناضول باتجاه الجنوب - الشرقي وقبرص.	
- زراعة ما قبل تدجينه، عمارة مربعة.	
- تدجين الماعز تدجين الخروف، الخنزير في الأناضول.	
- إضافة لمسات جديدة على منتجات التقسيب ثنائية القطب.	



شكل (1) خريطة تبين مواقع عصور ما قبل التاريخ، فترة النيوليت

العصر الحجري الحديث ومراحل النولنة:

عصر الحجري الحجري الحديث ومراحل النولنة: قسم مجموعة من علماء الآثار في بيت المشرق في ميون الفترة الزمنية لظاهرة النولنة إلى 6 مراحل. واعتبرت هذا التقسيم الزمني منذ الثمانينيات من القرن الماضي أساساً لعمل علماء الآثار (جدول 1).

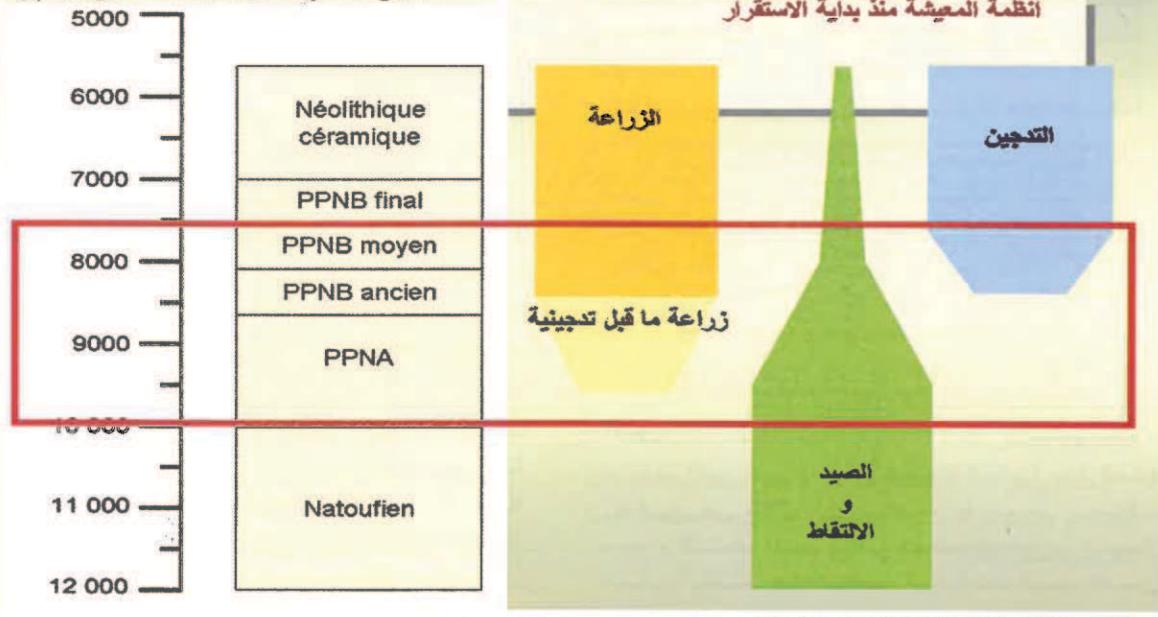
المرحلة الثانية: الخماميون (9500 - 10000 ق.م)

سكن القرى الخيامية. لا زالوا صيادين. لاقطين مستقررين في بيوت دائيرة صغيرة. ولكن في صميم أفكارهم ومعتقداتهم ظهرت الرمزية فالمرأة والثور يأخذان دوراً مهماً وبارزاً في حياة مجتمعاتهم. وهنا يرى جاك كوفان هذا الرمز على انه دلالة على تغير داخلي بلغ. وبدون هذا النضوج الداخلي. ما كانت الانطلاقات نحو الإنتاج المعيشي لتحصل.

بداية مرحلة الاستقرار والتوطن: حيث بدأ في حوالي 1200 ق.م. أن مجموعة من الصيادين اللاقطين للثمار البرية يبنون أوائل القرى الثابتة من الحجارة والطين وكانت سوتهم على شكل دائري.

لوحظت هذه المرحلة على كامل المشرق العربي القديم ظهرت في الشمال السوري من خلال آثار معمارية وجدت على الفرات في موقع المربيط وأبو هريرة وفي الجنوب وقرباً

التاريخ هنا (ما قبل ميلاد المسيح ق.م.)



الرموز في القرى الزراعية الأولى

إن الرمز بشكل عام ما هو إلا إعادة تمثيل الواقع ضمن المحيط المعاش، والذي له قيمة مادية ومعنوية. سواء كان طقساً أو ممارسةً أو حيواناً أو آداة، تصبح له قيمة نفسية ومادية أعظم، وغالباً ما يكون الرمز الممثل هو نتاج لعمل وفك جماعي تتفق عليه مجموعة من الأفراد، له مدلولات روحية عميقة. كانت إيداعاً لظهور قصة بداياتها واقعية من المحيط المعاش، بشكل جريدي حيناً، أدى إلى نشأة ما نسميه اليوم الأسطورة. وما الأسطورة إلا اتفاق الشعوب على قيم روحية جماعية لها معانٍ خاصة.

لقد كان سكان القرى الزراعية الأولى في الشمال السوري، قد اتخذوا رموزاً جماعية كالحيوانات القوية كالثور شكل (7, 6, 5, 4)، والضاربة كالفهد المرقط شكل (8, 9, 10, 11)، والنسر شكل (12, 13)، والأفعى شكل (14)، والثعلب شكل (15) ورموز أخرى هندسية ظهرت منفردة أو مرفقة للتمثيل الحيواني إلا أن كل قرية عبرت عن هذه الرموز بطريقتها الخاصة من خلال الطقوس الشعائرية. وطرق استحضار ذكري الرموز.

إن النتائج الأثرية في كل من الواقع الجرف الأحمر، تل العبر، قراميل، غوبيكلي، نفالي، تشورى في الشمال من المشرق العربي القديم، قد أعطتنا فكرة عن أهم الرموز

الوظائف (التخزين - الاجتماعات، ممارسة طقوس شعائرية) وقد تطورت الفكرة الجماعية لهذه المباني في المرحلة الانتقالية (PPNB-PPNA) فاختفت الحجرات التخزينية لتبقى المصطبة في الفسحة الداخلية. وقد زينت واجهتها بواسطة أعمدة مطلية وبلاطات منحوتة ومزخرفة بأشكال حيوانية وهندسية كما في الجرف الأحمر وغوبيكلي تبه ولاحقاً في تل العبر. لتصبح متخصصة بوظيفة واحدة تمثلت بالاجتماعات (الاجتماعات أو طقسية) شكل (3).

إن التنظيم العماري من خلال توسيع القرى، وترك مرات بين المساكن، مع وجود ساحة ومبني جماعي يتوسط القرية ما هو إلا عمل جماعي دل على تنظيم اجتماعي في هذه الفترة شكل (4).

أما الجديد من ناحية (الثورة الرمزية) فكان التعدد في مظاهر وأشكال الرموز وتجديدها مقارنة بما كان قد ظهر خلال الفترات السابقة. فنجد أن الحيوانات الضخمة والمفترسة سوف تلعب دوراً مهماً في الحياة الرمزية لهذه المجتمعات.

شكل (3) رقم 1.3

جدول ظاهرة النولنة في المشرق

الوسيل PPNB - عمارة مرعية مستقرة. - انتشار الحيوانات والنباتات المدجنة على كامل المشرق (الخروف، الماعز الخنزير، الثور بقوليات - فاكهة) - المنتجات الصوانية مأخوذة من نصال ضخمة وثخينة.	3 ب 7500 - 8200 ق.م
الحدث PPNB - تدجين فصائل نباتية جديدة. - ارتفاع النسبة السكانية بشكل عام. - انتشار العصر الحجري الحديث بالجهة الشاطئية البحري والأناضول الشرقي. - انتشار نظام التقصيب الثنائي القطب.	4 7000 - 7500 ق.م
- ظهور الفخار في الهلال الخصيب، وعلى الشاطئ. - ثقافة بدون فخار (العصر الحجري الحديث) في المناطق الصحراوية. - ظهور الشعوب المترهلة وشبها مستقرة. - الانتشار بالجهة الصحراوية وأوروبا (البحر المتوسط، وأوروبا الوسطى).	5 6000 - 7000 ق.م

نقلًا عن أورانش وأخرين (١٩٨١)، معدل من قبل ستوردور وآيسن (٢٠٠١).

المرحلة الثالثة: (9500 - 8700 ق.م) PPNA

في حوالي 9500 ق.م ظهرت ثقافتان معاصرتان، تقومان باختبار علاقة جديدة مع الوسط الطبيعي، وكلاهما يقع على ضفاف نهر كبير ذو طبيعة غنية.

للتجارب الزراعية الأولى في العالم، دل على ذلك وجود البقايا التربانية المستهلكة في البيوت السكنية، ووجود الحجرات الصغيرة ضمن المنشآت العمارية والتي تبين بعد إجراء التحليلات الخبرية أنها كانت مخصصة لتخزين البقوليات والحبوب.

الثقافة المريطية:

نسبة إلى موقع المريط على الفرات في الشمال السوري، ومن الواقع الذي تنتهي لهذه الثقافة (المريط - الجرف الأحمر - الشيخ حسن - تل العبر 3) وتل قراميل في الجزء الداخلي لحافظة حلب على نهر قويق.

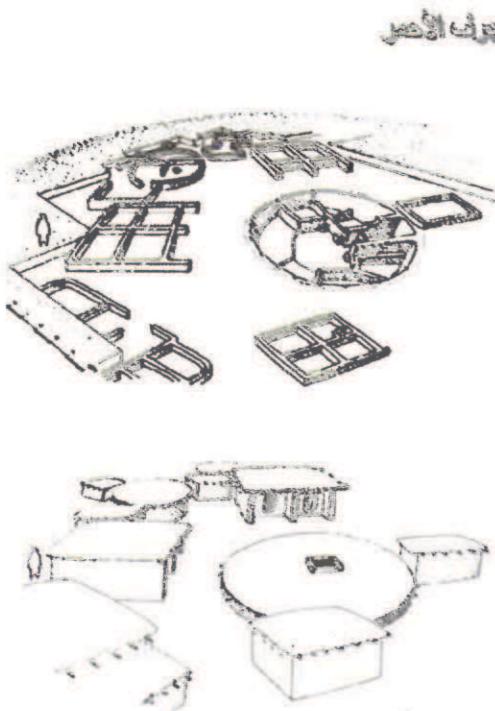
الثقافة السلطانية:

نسبة إلى تل السلطان في فلسطين ومزيداً على نهر الأردن، ومن مواقعها (أريحا). إن سكان هذه القرى سكّونون المثلين الأوائل

جماجم الثور معلقة على الجدران:
مورست طرق أخرى لتقديس أو إبراز المكانة التي كان يتمتع بها الثور، فعوضاً عن إخفاء الجمامجم عن طريق دفنه، تم إظهارها بتعليقها على جدران المنشآت المعمارية كما في الجرف الأحمر، حيث تم العثور في أحد المباني الدائرية على أربع جمامجم معلقة ومزينة بواسطة عقود صنعت خرزاتها من الطين (5).

كما وجدت أيضاً قرون الثور معلقة في أحد المساكن في تل العبر

مدفونات التمثال الحجرية الصغيرة:
مارس إنسان القرى الزراعية في بعض الأحيان أيضًا عادة دفن بعض التماثيل الصغيرة أو البلاطات التي نقش عليها أحد رموزه، حيث وجدنا في جدران أحد البيوت السكنية في تل العبر 3، ثلاثة تماثيل صغيرة كانت قد دُفنت داخل الجدار السائد، أحدها هو تمثال نصفي صغير يمثل الرببة الأم، أبعاده $4 \times 3 \times 2$ سم حيث بدا واضحًا العضو التناسلي لدى المرأة، والردهفان الممثلان في حين استند التمثال إلى قاعدة صغيرة تحتت في الجهة الخلفية.



شكل (4) (قرية الجرف الأحمر)

من الواقع المهمة التي عبرت وبشكل واضح عن أهمية الثور كرمز موقع تل العبر (3). حيث تم الكشف عن مبنيٍّ جماعيٍّ ضخمٍ محفورٍ ضمن الأرض، ارتفعت على أرضيته مصطبة على شكل رأس ثور، كانت مخصصة لدفن جمامجم وقرون وعظام الثور بطريقةٍ طقسيةٍ فريدةٍ في تلك الفترة، حيث تم تغطيتها ولفها بالطين والخض

النهرية قبل دفنهما بأماكن محددةٍ ضمن المصطبة، كما وجد حول هذه المصطبة الأحواض الكلسية والأجران البازلتية ومكان للنار كان لها علاقة بإقامته الطقوس الشعرية التي كانت تقدس هذا الحيوان بلاشك.

حرجية.

في نفس الموقع عثر على جمجمة ثور، كانت مدفونة في مصطبة مبنيٍّ جماعيٍّ مزينٍ ببلاطاتٍ مزخرفة، حيث وجد مدفونة بطريقةٍ طقسيةٍ خلف إحدى البلاطات المزخرفة شكل (5).

لقد مورس هذا الطقس في تل قراميل حيث وجدت ثلاث جمامجم مدفونة خلف بعضها في حفرة مخصصة لها الغرض شكل (20).

فيها مجريات الحياة اليومية، على حين تنوعت في المباني الكبيرة المخصصة لممارسة طقوس جماعية اجتماعية لها بعد رمزي.

الممارسات الطقسية:

إن أولى الممارسات الطقسية الرمزية منذ بداية العصر الحجري الحديث أي في الفترة النطوفية، كانت عمليات الدفن للرموز لخلافه عن الأنظار مع بقائه موجوداً في الذاكرة الجماعية، سواء كان المدفون عظاماً أو تماثيل

المدفونات للعظم الحيوانية:

ظهر الثور كرمز للقوة والخصوصية الذكرية منذ الفترة النيامية، من خلال دفن جمامجه وقرونه في مصاطب وجدان المنشآت المعمارية في معظم المواقع في الشمال السوري، واستمر هذا الطقس إلى ما بعد العصر الحجري الحديث.

الحيوانية، ضمن إطارها العماري والمغرافي الممتدة لمسافة تقارب 200 كم من الجنوب على الفرات في سوريا إلى الشمال في الأناضول.

أشكال الرمز في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار آ-

تنوعت أشكال تمثيل الرموز في تلك الفترة، فقد ظهرت بدايةً بطريقةٍ مباشرةٍ طقسيةٍ، على شكل مستودعات لدفن العظام الحيوانية أو على شكل دمى صغيرة، وفي نهاية هذا العصر الذي أطلق عليه العلماء المرحلة الانتقالية، ظهرت بشكل نقوش حيوانية أو هندسية على الأحجار أو ألواح صغيرة من الكلورايت، لذلك تعددت مظاهرها وطرائق إبرازها من رمز لآخر ومن قرية لأخرى.

الرموز ضمن المنشآت المعمارية:
انتشرت مظاهر الحياة الرمزية ضمن المنشآت المعمارية في القرى، كما اختلف غنى الرموز باختلاف وظيفة المبنى، حيث كانت متواضعة في البيوت السكنية التي تمارس



1



2



1



3

شكل 3 المنشآت الجماعية في الجرف الأحمر وتل العبر وغوبيكلي



شكل 7 قرون الثور على الواح جدرية صغيرة

في هذه المباني الضخمة الغنية بالزخارف الداخلية، كما في تل العبر³ وغوبكلي شكل (9).

تمثيل الحيوانات:

كانت الحيوانات وخاصة الخطورة والمفترسة، أولى الرموز التي خرجت عن نطاق الطقوس الحسني الملموس المتمثل بالحيوان ذاته أو أجزاء منه، للاستعاضة عن ذلك بتصویره بطريقة واقعية أو جريديّة على خلفيات كال بلاطات أو الدعامات الخجورية، مثل عليها الحيوان وحيداً أو مع حيوانات أخرى شكل (12، 9، 8)، أو كان ضمن إطار موضوع أكثر تعقيداً يصل أحياناً إلى قصة أراد إنسان هذه الفترة التعبير عنها بتوسيط الصور.

على بلاطات حجرية:

تل العبر³ من أهم المواقع التي مارست التمثيل الحيواني على بلاطات حجرية أبعادها $60 \times 30 \times 10$ سم، حيث تم العثور ضمن المبنى الجماعي المتخصص B2 على بلاطات زرقاء وزينت مصطبة المبنى من الداخل، نحت على إحداها جمجمة ثور بالنحو النافر شكل (6)، كما تحد

التمثال الآخر مكسور من الأعلى، هو شكل جريدي يمثل النسر شكل (13) رقم (2). استطعنا تمييز الجنادين المضمومين والقائمتين، لطالما وجد هذا التمثيل في العديد من الواقع في نفس الفترة كالجرف الأحمر وغوبكلي ونفالي تشاروي.

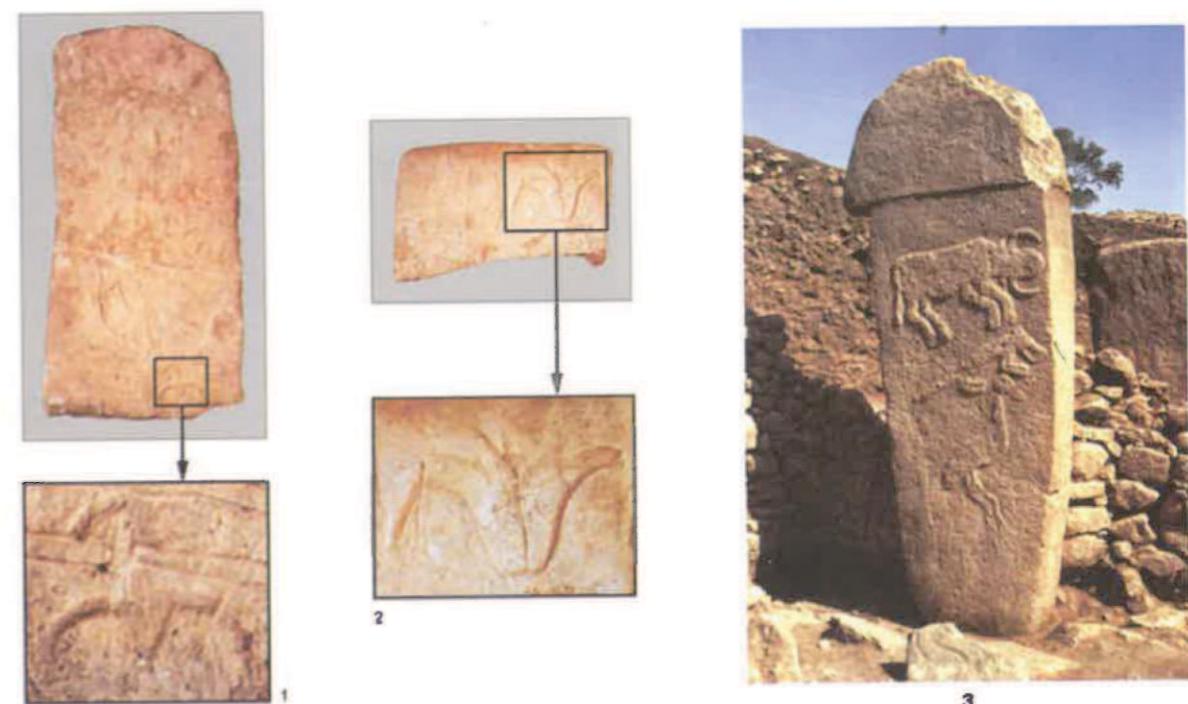
كما وجدنا بلاطة مزخرفة بالنحت الغائر، مما هي تمثيل للفهد أيضاً، وضعت في أحد أساسات البيت.

التمثيل على العناصر المعمارية:

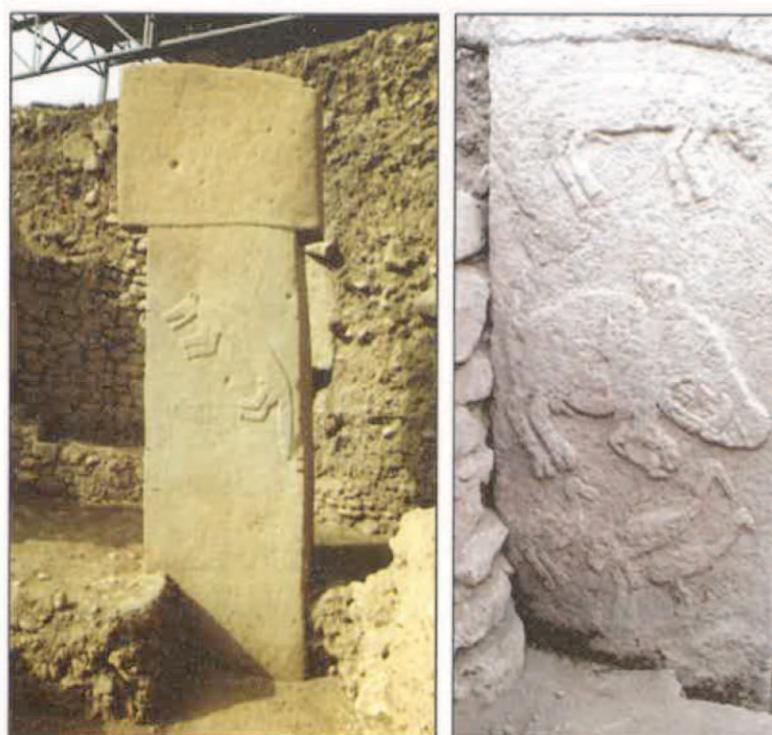
بدأ إنسان العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار آ - وخاصة في المرحلة الانتقالية بالزخرفة والنحت على العناصر المعمارية الداخلية للمبني، حيث قام بالنحت على البلاطات والدعامات الخجورية في المباني الجماعية الهامة، لتمثيل بعض الرموز الحيوانية والإنسانية، مشتركة في بعض الأحيان مع عناصر أخرى هندسية أو من الطبيعة لتشكل مواضع كاملة تقترب إلى الواقعية في بعض الحالات، وجريدية في حالات أخرى. وكان الهدف منها التواصل مع أصحاب هذه الرموز وبطريقة مرئية، من خلال طقوس شعائرية جماعية متافق عليها، تدور مجرياتها



شكل 5 قرون الثور مدفونة



شكل 6 تمثيل الثور على بلاطات ودعامات حجرية، تل العبر (1)، غوبكلي (3)



شكل 9 تمثيل الثعلب على بلاطات حجرية والواح صغيرة



نفالي تشعري (رأس تجاري)

شكل 10 الأفعى



الجرف الأحمر (عمود طيني)



كان يُراد إيصالها من خلال هذا الاختلاف المقصود في التصوير شكل (8).

وبنفس الطريقة ولكن بالنحت النافر وعلى كتل حجرية ضخمة تم تمثيل هذا الحيوان الضار في غوبيكلي شكل (18 رقم 2).

المواضيع المركبة على بلاطات حجرية:

نحت بشكل غائر على إحدى البلاطات المركبة بالنسبة للمبني الجماعي B2 في موقع تل العبر 3. حيوان الغزال. فوق أربعة خطوط منكسرة و مزدوجة. يقطعها خطان متوازيان. حيث امتد الفراغ بينهما بخطوط صغيرة. إن هذه البلاطة وضعت بشكل طولاني بين عمودين من الطين. في حين كان تصوير الموضوع بشكل عرضاني.

هذه اللوحة التي اجتمعت فيها عناصر هندسية أقرب إلى الطبيعة بشكل جريدي (جبال، نهر...). وأخرى حيوانية (الغزال). لا بد أنها جسد قصة ما أو إيصال رسالة ما بشكل رمزي. شكل (14 رقم 1).

على ثلاث منها الفهد المرقط بشكل إفرادي وثنائي وثلاثي. بطريقة تصوير موحدة. حيث كان التصوير من الأعلى. القوائم متباينة تظهر في نهايتها الجبال. توضح الجسم بخطوط منحنية انسيلوبية. وقد امتد خطوط صغيرة أو نقاط دالة على الجلد المرقط للفهد. أما الأذنان فقد مثلت على شكل خطين متوازيين أو على شكل قوس منحنٍ وفي كلتا الحالتين يلتقطان بالرأس. أما الذنب فكان يلتقي بأحد الإبهامين إما إلى اليمين أو يسار للبلاطة شكل (8).

تم تمثيل الفهد بواسطة النحت الغائر والنافر. فكان وحيداً على أحد اللوحات بشكل نافر قريباً إلى الواقعية. الرأس بشكل مستطيل تتحنى زواياه. وفي مقدمته دائرة كبيرة تحيط بمنتل العينين. أحاط النحت بإطار ينتهي عند حدود الرأس. بينما أخذ شكل نصف قوس من كلا الجانبين ليقسم اللوحة إلى قسمين. القسم الأعلى الذي يحيط بالفهد. أما الأسفل فترك فارغاً. في حين صقلت أرضية اللوحة بشكل جيد شكل (18 رقم 1).

الشيء المميز في اللوحتين الأخريين هو تصوير الفهد متلاصقة القوائم فيما بينها والاختلاف في حجمها في اللوحة نفسها. يدفعنا إلى التساؤل عن الرسالة التي



شكل 14 الفهد على بلاطات



شكل 12 تمثيل النسر على بلاطات

والآخر ذكرية تم تصويرهما من الإمام إلى داخل المبني، حيث تم توضيح الأعضاء التناسلية في التصوير أما التمثيل الأخير فقد صور من الخلف. وفي الحالات الثلاثة لم تظهر معالم الوجه، وقد اندمجت الأشكال الثلاثة من الأعلى بإفريز على شكل خطوط منكسرة بثلاث نافرات كانت قد زينت الجزء العلوي من البلاطة شكل (15) رقم (3).

لقد استطاع الإنسان تصوير نفسه وهو يقوم بأحد الطقوس الشعائرية بطريقة واقعية ودون التركيز على ملامح الوجه، في حين ظهر نوع الجنس من خلال إظهار الأعضاء التناسلية حيث وجدها الأنثى والذكر حاضرين في هذا التصوير ويقومان بنفس الوضعية لأداء هذا الطقس الشعائري في أحد المباني الضخمة والذي زينت المصطبة فيه بالتماثيل ومنها النسر على طرفي هذه البلاطة المزخرفة.

التمثيل على ألواح حجرية صغيرة:

تطور عالم الرموز لدى إنسان العصر الحجري الحديث بشكل ملحوظ. وتنامت الأفكار الرمزية لديه ضمن نظام معقد من العلاقات الاجتماعية والطقسية. استطاع التعبير عنها بتميزها بالتصوير والنحت على ألواح صغيرة جداً لا تتجاوز 5 سم. فقام بصياغة طقوسه الشعائرية ورموزه بشكل جريدي على هيئة مواضع مركبة اختصرت ما كان يعبر عنه بمارسات طقسية، أو ما كان يزيد إياضاته عبر الرموز سواء كانت طبيعية أو حيوانية أو إنسانية شكل (7، 11).

الأعمدة الخشبية المطلية بالطين شكل (10) رقم (1).

أما في تل العبر 3 فقد تم تمثيل الفهد المرقط على الطبلة الطينية لمدران المبني الجماعي B2 ، حيث تبين لنا بأن الزخرفة نحتت بواسطة أصابع اليد.

التمثيل الإنساني:

من أهم المواضيع في هذه الفترة، بداية تصوير الإنسان لنفسه في إطار المواضيع السابقة التي كانت الحيوانات محور الرمز فيها. أو في مواضع أصبح الإنسان فيها محور الموضوع المتعلق بالرمز بطريقة مباشرة واقعية. أو رمزية باختلاف جنسه سواء كان ذكراً أو أنثى كما في تل العبر 3 والجرف الأحمر وغوبيكلي شكل (15).

مشهد الصيد في العبر 3:

بلاطة من الحجر الكلسي أبعادها 60x35 سم صقلت بشكل جيد نقش عليها وبالشكل الغائر، شكل إنسان عار يرفع بكلتا يديه قوساً وسهماً يسدده بجاهه ثور ضخم في أعلى اللوحة، عبر عن هذا الشكل الإنساني بخطوط مستقيمة، أما رأسه وأطرافه بحفر غائرة، كما أن العضو التناسلي يظهر أيضاً، شكل (16).

على دعائم حجرية

لقد تم تمثيل معظم الحيوانات الآنفة الذكر، كالثور والفهد والغزال، بالإضافة إلى الثعلب والنسر بشكل قريب من الواقع. في المبني الجماعية الضخمة في موقع غوبيكلي شكل (6.9). حيث تم نحت الحيوانات على دعائم كبيرة على شكل حرف T وصل وزنها إلى 20 طنا، وقد صورت هذه الرموز إما وحيدة أو ضمن إطار مواضع مركبة اشتربت فيها الزخارف الهندسية وبعض الخطوط التجريدية غير الواضحة لتأتي في الوقت الحاضر، وأما الأفعى فقد استمر تمثيلها بشكل جريدي على شكل خطوط منحنية يظهر فيها الرأس غير واضح الملامح على شكل مثلث كما في باقي الواقع على الفرات.

على أعمدة طينية أو الطبلة الطينية

لم يكتف إنسان هذه الفترة بالنحت والتصوير على الخلفيات الحجرية بل قام بتمثيل بعض الحيوانات على الطين المقوى بهدف العمارة، هذا ما وجدناه في المبني الجماعي EA في موقع الجرف الأحمر، حيث تم تصوير الأفعى بشكل جريدي مع بعض الزخارف الهندسية على



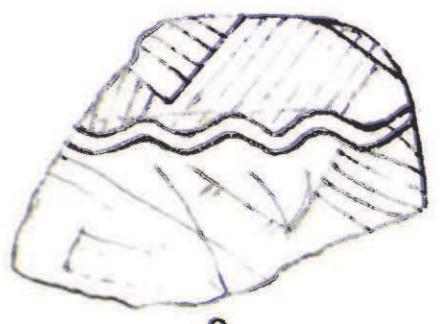
تل العبر ٣

الجرف
الأحمر

شكل 11 الخطوط الأفعوانية مصلة بشكل جريدي على ألواح صغيرة



1



2



3

شكل 14 الغزال 1 على بلاطة كلسية. 2 على كسرة من الكلوريت

الجماعي مع المصطبة، وعلى يمينه خط أفعواني، وعلى يساره خطوط متوازية تشبه قرون الثور شكل (11). في أحد الألواح في الجرف الأحمر تم تصوير عناصر الطبيعة (الماء، الهواء، التراب) من خلال نقش شكل أفعواني وخطوط منحنية وعلى جانبها التعلب ثم وفي مواجهتها نقش في أعلى اللوح النسر أو العقاب. شكل (11).

لقد تنوّعت المواقع الرمزية المركبة على الألواح الحجرية الصغيرة حتى أصبحت معقدة وعصبية عن التفسير والتحليل. فقد وجدنا ألواحاً في الجرف الأحمر والموقع الأخرى، نقش عليها وبشكل جريدي خطوط متقطعة مع بعضها، وأشكال حيوانية وربما طيور وكذلك أشكال هندسية. ليصبح الموضوع المطروح أشبه بمحاجة بالنسبة لنا، إلا أنه من دون أدنى شك كان يعبر عن شيء هام في حياة هذا الإنسان الروحية والاجتماعية، والدليل على أهمية هذه الألواح أو بشكل أدق المواقع الرمزية

ضمن إطار موضوع له هدف جماعي شكل (17). وفي تل العبر تم العثور على عدة ألواح منقوشة بالنحت الغائر، حيث وجد على لوح من البازلت مدبب في أحد الطرفين أبعاده 3×2 سم تمثيل لأربعة أشخاص بوضعية الأرجل المنفرجة والأيدي المتباudeة والمرفوعة إلى الأعلى وكأنهم بوضعية راقصة حول شكل أفعواني شكل (17 رقم 1).

وفي تل قراميل وجد لوح مكسور تبين منه الجزء العلوي. نقش عليه وبشكل جلي شخصان بوضعية الرقص، ظهر منهما الوجه واليدان مرتفعتان إلى الأعلى (معلومة شخصية Mazurowski R.F.).

في الألواح السابقة كان الإنسان محور القصة الرمزية المراد التعبير عنها دون مساعدة عناصر أخرى، في حين صور الإنسان في تل العبر 3 على لوح آخر من حجر الكلورايت أبعاده 5×5 سم، نقش عليه شكل إنساني جريدي بوضعية الوقوف فوق دائرين متقاربين ربما تمثل البيت وتل قراميل، حيث تم تمثيل الرموز السابقة منفردة أو مجتمعة في أسفلها نحتاً لشكل أفعواني شكل (7 رقم 4).



3

شكل 13 النسر 1، 2 و الجرف الأحمر (3)

أما الفهد المرقط فكان حاضراً في تل العبر 3، حيث نقش عليه بالنحت الغائر شكل حيوانين يقف الواحد بجانب الآخر شكل (19 رقم 1)، تم تصويرهما من الأعلى، القوائم متتشابكة مع بعضها، غطت الشكل حزوز لتدل على الجلد المنقط للفهد، وقد استخدم هذا النحت بنفس البنى على البلاطات الكلسية في المبنى الجماعي شكل (8.19 رقم 3).

وفي تل قراميل اختصر رمز الفهد على حجر تقوم في صفين متوازيين بلغ عددهما أربعة للقوائم الأمامية في صفين متوازيين بلغ عددهما أربعة للقوائم الأمامية وخمسة مخالب للخلفية شكل (19 رقم 2)، بينما اختران متوازيان وشكل أفعواني، وعلى الجانبين لنهاية حدود اللوح شكل منحني أفعواني أيضاً، وهنا يجد بان الإنسان أراد التركيز على جزء من الفهد وهي الأطراف والمخالب وكأنه أراد أن يظهر الجزء الحاد والخطير من هذا الحيوان.

المواقع المركبة على الألواح الحجرية الصغيرة:
وجد هذا النوع من الترميز بشكل واسع النطاق في الواقع الشمالي من سوريا في تل العبر 3 والجرف الأحمر وتل قراميل، حيث تم تمثيل الرموز السابقة منفردة أو مجتمعة في أسفلها نحتاً لشكل أفعواني شكل (7 رقم 4).

كما تمثل معظم الحيوانات آنفة الذكر (الثور، الفهد، الثعلب، الأفعى، النسر)، شكل (19)، في إطار مواضع كاملة تشتهر فيها بعض الإشارات المهمة لنا، تتجه هذه المواقع لپيصال (رسالة) أو نقل (قصة)، وفي بعض الأحيان لعب الإنسان نفسه دوراً مهماً في هذه المواقع.

الرموز الحيوانية:

على أحد الألواح المكسورة في الجرف الأحمر نحت رأس ثور وقد أحاط بالذارف الهندسي وإطار مزدوج على شكل خطوط منكسرة، صور الرأس بالنحت الغائر شكل (18).

كما مثلت قرون الثور وبشكل جريدي على لوح من الكلوريت أبعاده 5×3 سم، حيث نحت خطوط منحنية ونقطة غائرة على هيئة قرون الثيران بلغ عددها ما يقارب الثلاثين، في أعلى اللوح يتوسطها قرون لثور مع مقدمة الرأس نحت فوقها أربع نقط غائرة، تميزت عن باقي التمثيل شكل (7 رقم 2).

ذهب العلماء في تفسير هذه الأشكال بأنها تصوير لقطيع من الثيران في مقدمتها الثور الأكبر، على الوجه الآخر للوح نحت خطوط متقطعة في أسفلها نحتاً لشكل أفعواني شكل (7 رقم 4).



شكل 16 مشهد الصيد في تل العبر



شكل 15 التمثيل الانساني، غوبكلي (1)، تل العبر (2)، الجرف



شكل 17 اختصار القصص على الواح حجرية صغيرة، تل العبر

لقد عبرت هذه المجتمعات بطرق جيدة عن الطقوس الشعائرية الرمزية والتي تمثلت بعمليات الدفن المنتهاة للعظام الحيوانية (وخاصة عظام وقرون الثور) التي لها بعد رمزي ضمن مستودعات هيئت لهذا الغرض شكل (5).¹⁸

تطورت هذه الطقوس الشعائرية التي تدور مجرياتها حول الرمز المدفون المواري عن الأنظار ليصبح في بعض القرى ظاهراً ضمن أماكن كبيرة تتوسط القرية غالباً (المبني الجماعية المتعددة الوظائف) خصصت للاجتماعات وإقامة الطقوس الشعائرية.

في فترة لاحقة اتخذت هذه المجتمعات طرائق جديدة للتعبير عن رموزها. من خلال تمثيلها وتصويرها بشكل واقعي وتجريدي بالزخرفة والتحت على البلاطات والدعائين الحجرية والأعمدة الطينية شكل (18). ضمن منشآت كبيرة لها أهمية جماعية واجتماعية (المبني الجماعية المتخصصة) حيث كانت المواقع معظمها تمثل للحيوانات البرية السابقة. كالثور بالإضافة إلى حيوانات

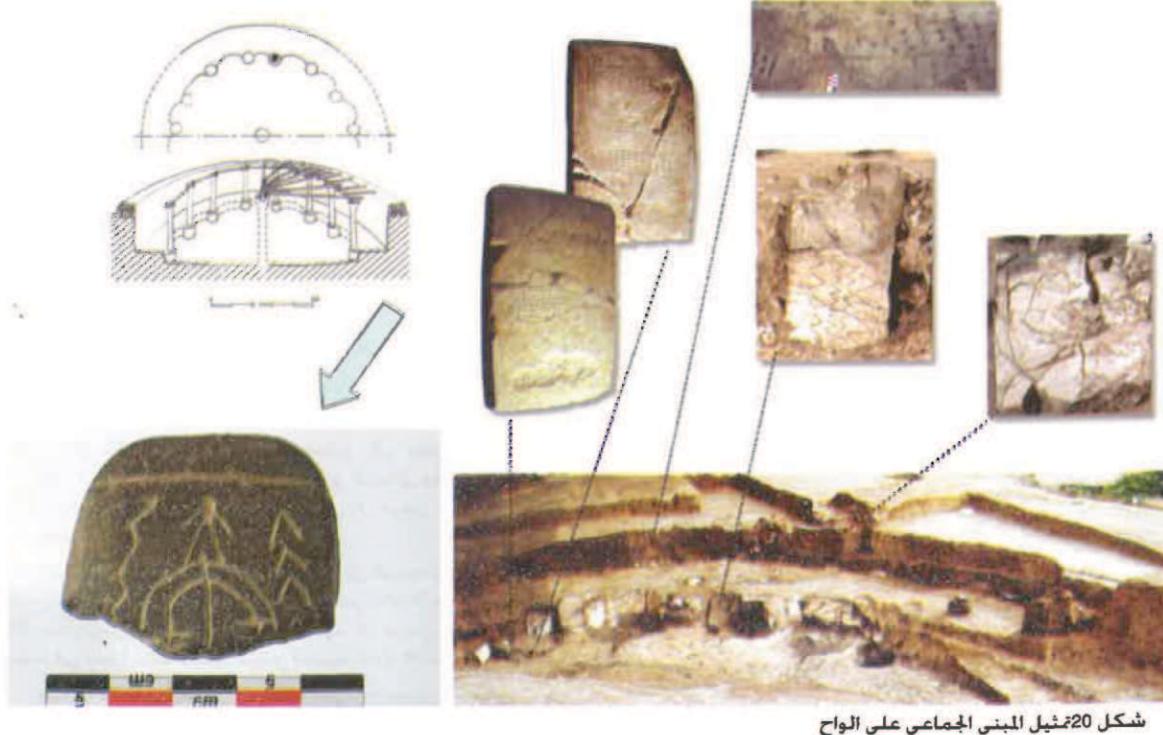
الممثلة عليها. فقد وجدنا في معظم المواقع التي تعود لهذه الفترة أن هذه الألواح الفريدة والمخلوقة من أماكن بعيدة، كانت ملساء ومصمولة بفعل احتكاكها بالأيدي حتى أنه في بعض الحالات اختفت عنها الزخارف.

خلاصة:

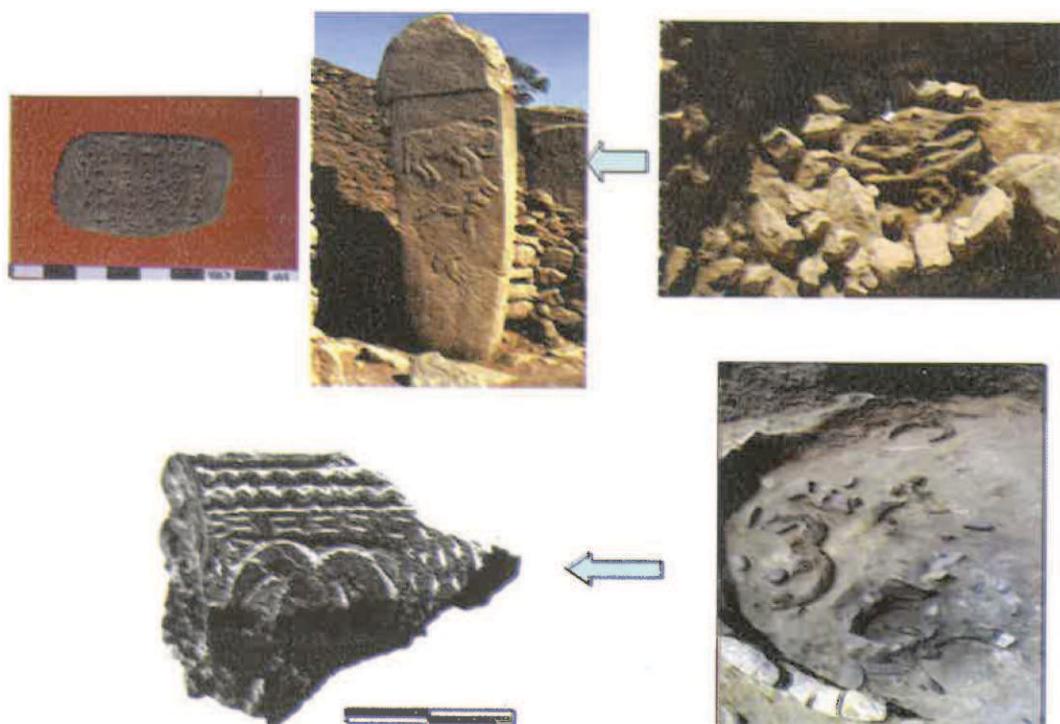
خلال مرحلة النولنة (الثورة الزراعية) بين 12000 - 7000 ق.م، ومع تطور الزراعة والتدرج، عبرت المجتمعات الإنسانية عن نفسها من خلال أشكال مادية متنوعة، فاستخدمت المواد الخام المختلفة والطرق المتعددة لحياة الإنسان اليومية، حيث تمثلت بالعمارة وصناعة الأدوات والزخرفة على خلفيات حجرية وطينية وخشبية لم يصلنا منها إلا القليل. وقد استطعنا جميع الرموز المشتركة بين مواقع الشمال السوري لنستقرئ ما يمكن عن حياة الإنسان الرمزية الذي قطن هذه المنطقة، وكيف تطور التعبير الرمزي لديه من خلال الخلفيات التي تحت عليها.



شكل 19 تطور تمثيل الفهد المرقط من النحت على بلاطات إلى الواح



شكل 20 تمثيل المبني الجماعي على الواح



شكل 18 تطور الطقوس الشعاعي إلى تمثيل على الألواح الصغيرة

بشارية وخطيرة ظهرت خصوصيتها دورها الرمزي
كالفهد والنسر والثعلب والأفعى شكل (12، 11، 10، 9).

إن أهمية اكتشاف هذه الألواح الصغيرة المزخرفة
وموسيقى المستفادة من الحياة الرمزية الطقسية التي

بدأت بدن العظام الحيوانية التي لها قيمة رمزية بشكل
واقعي، ثم خروجها من الأرض لتكون رمزاً مرئياً معلقة

على الجدران في أماكن لها خصوصيتها أيضاً، للتنقل
فيما بعد للتخلص عن الأجزاء الواقعية وتوصيرها بشكل

رمزي ضمن الأماكن والمباني الهامة الثابتة، وفي المرحلة
 الأخيرة تقلصت أحجام هذه الرموز المادية على ألواح

حرجية لتصبح غير ثابتة في مكان معين شكل (18، 19).

إلا أنها أصبحت ذات مفهوم رمزي أعمق له بعد
آخر في نفسيتها، ويتوفر له التوازن مع المحيط الطبيعي
والاجتماعي الذي كان يعيشها، في إطار قصة أو رسالة أراد

إنسان هذا العصر إصالها، أو استفزاز أو استثارة لرد فعل
معين بهدف استحضار قوى لممارسة طقوس شعاعية

معينة، وكل ذلك من خلال نحت ما يريد التعبير عنه على

هيئه صور وبطرق خريطة لمواضيع متعددة.

لقد استطاع الإنسان من خلال هذه الطريقة
التصويرية دمج عدة عناصر رمزية على لوحة واحدة
لتكون موضوعاً له مدلولات طقسية معينة، متخدّاً
من الطبيعة بتعقيباتها اللهم الأساس في التعبير عن
مكونات نفسه، وسرد رمماً قصص تعبّر عن أحد نشاطاته
الاجتماعية الطقسية والروحية كما في بلاطة مشهد

الصيد في تل العبر.

لقد تبلورت الثورة الرمزية في الفترة الانتقالية من
العصر الحجري الحديث حيث قام الإنسان بتمثيل رموزه
على خلفيات صغيرة الحجم، ليس لها دور مادي نفعي
كالألواح الصغيرة المصنوعة من نوع من حجر الكلورايت
النادر والمتوارد في الشمال الشرقي من تركيا، والذي يدل
على أهمية المواضيع المصورة عليها، حيث تم تصوير جميع
المواضيع الرمزية السابقة، بالإضافة إلى الإنسان الذي بدأ
دوره واضحًا في بعض المواضيع، بشكل واقعي وأحياناً

W.A. (eds), Polish Archaeology in the Mediterranean. XIII Reports 2001 : 307. Warsaw : Warsaw University, Polish Centre of Mediterranean archaeology.

MOORE A.M.T., HILLMAN G.C., LEGGE A.J. (eds.)

(2000) Village on the Euphrates. From foraging to farming at Abu Hureyra. Oxford-New York : Oxford University Press..

SCHMIDT K. 1997 investigation in the Upper Mesopotamian Early Neolithic: Göbekli Tepe and Gürcütepe. Neo-Lithics 2:95-10-9.

1997/1998- Stier, Fuchs und Kranich. Der Göbekli Tepe bei Sanhurfa und die Bilderwelt des obermesopotamischen Frühneolithikums. Nürnberger Nachrichten für Archäologie 14 : 155170-.

STORDEUR D., BRENET M., DER APRAHAMIAN G. et ROUX J.-C. 2001 Les bâtiments communautaires de Jerf el Ahmar et Mureybet, Horizon PPNA, Syrie. Paléorient 26,1 : 2944-.

STORDEUR D. et ABBES F. 2002 Du PPNA au PPNB, mise en lumière d'une phase de transition à Jerf el Ahmar (Syrie). Bulletin de la Société Préhistorique Française 99,3 : 563595-.

YARTAH T. 2004 Tell 'Abr 3 , un village du néolithique précéramique (PPNA) sur le moyen Euphrate Première approche, paleorient vol.30 /2 .pp.141158-.

YARTAH T. 2005 Les bâtiments communautaires de Tell 'Abr 3 (PPNA, Syrie), NEO-LITHICES, vol 105/.

الدور الجريء في القرى البدوية الأولى

المراجع

براته ثائر 2007 تل العبر 3 قرية زراعية من الالف العاشر ق.م. مهد الحضارات. العدد الثاني ص: 15 - 26.

AURENCHÉ O., CAUVIN J., CAUVIN M.-C., COPELAND L., HOURS F., SANLAVILLE P. 1981 Chronologie et organisation de l'espace dans le Proche-Orient de 12 000 à 5 600 avant J.-C. In : CAUVIN J., SANLAVILLE P. (eds.), Préhistoire du Levant. Paris : Editions du C.N.R.S., pp. 571601-.

CAUVIN J. (1977) Les fouilles de Mureybet (1971-1974) et leur signification pour les origines de la sédentarisatation au Proche-Orient. Annals of the American School of Oriental Research, 44, pp. 1948-.

CAUVIN J. 1988 La Néolithisation de la Turquie du Sud-Est dans son contexte proche-oriental. Anatolica XV : 7080-.

1994 Naissance des divinités, naissance de l'agriculture. La révolution des symboles au Néolithique. Paris : CNRS Éditions (Collection « Empreintes » ; nouvelle édition corrigée : 1997).

CHILDE G. 1961 De la préhistoire à l'histoire. Londres : Penguin Books Ltd.

HAUPTMANN H. 1999 The Urfa region. In : ÖZDOĞAN M. and BAŞGELEN N. (eds), Neolithic in Turkey. The cradle of civilization. New discoveries. 2 vol. : 6586-. Istanbul : Arkeoloji ve sanat Yayınları.

HELMER D., GOURICHON L., STORDEUR D.. 2004 A l'aube de la domestication animale. Imaginaire et symbolisme animale dans les premières sociétés néolithiques du nord du Proche-Orient. Anthropozoologica pp. 143163-

HOURS F. , AURENCHÉ O. , CAUVIN J. , CAUVIN M. C. , COPELAND L. & SANLAVILLE P.1994.

Atlas des sites du Proche-Orient (ASPO) : 140005700- BP. TMO 24. Maison de l'Orient, Lyon.

MAZUROWSKI R.F. and YARTAH T. 2001 Tell Qaramel. Excavations 2001. In : GAWLIKOWSKI M. and DASZEWSKI

دليل الأشكال:

جدول (1) مراحل ظاهرة النولنة في المشرق.

شكل (1) خريطة تبين مواقع عصور ما قبل التاريخ، فترة النيلوليت في الشمال السوري والجنوب الشرقي من تركيا.

شكل (2) (2) أنظمة العيشة خلال مراحل النولنة مأخوذة عن أطروحة دكتوراه (ليونيل غوريشن).

شكل (3) (3) المباني الجماعية في الجرف الأحمر 1 ستوردورأبس (2002) و تل العبر (براته 2005) و غوبيكلي (4) شمبت 198-1997.

شكل (4) (4) نموذج قرية منتظمة مع فراغات بين المباني السكنية في الجرف الأحمر.

شكل (5) (5) قرون الثور مدفونة ضمن مصطبة في تل العبر 3. قرون الثور معلقة على الجدران في الجرف الأحمر.

شكل (6) (6) تمثيل الثور على بلاطات ، تل العبر 1 ، 2 . و على دعائم حجرية. غوبيكلي (3).

شكل (7) (7) تمثيل قرون الثور على أواح حجرية صغيرة. الجرف الأحمر.

شكل (8) (8) تمثيل الفهد المرقط ومقارنته مع الطبيعة. تل العبر 3.

شكل (8) (8) (9) تمثيل الفهد على بلاطات حجرية. تل العبر 1 (1) غوبيكلي (2) شمبت 1997 - 198.

شكل (9) (9) تمثيل الثعلب على دعائم حجرية. غوبيكلي، وأواح صغيرة. الجرف الأحمر (هيلمن، غوريشن، ستوردور 2004).

شكل (10) (10) تمثيل الأفعى بشكل أقرب إلى الواقعية على نحت رأس إنساني، نفالى تشورو 2 هوبيمان 1999، تمثيل الأفعى على أحد الأعمدة الطينية. الجرف الأحمر (ستوردور 2000).

شكل (11) (11) الخطوط الافقواية ممثلة بشكل جيري على أواح صغيرة.

شكل (12) (12) تمثيل النسر على بلاطات. تل العبر 3.

شكل (13) (13) تمثيل النسر على هيئة دمى عبر (1) 2 ، 2 (3) و الجرف الأحمر (3).

شكل (14) (14) تمثيل الغزال. (1) على بلاطة كلاسيكية. (2) على كسرة من الكلوريت لأنثى. تل العبر 3. تمثيل العقرب. (3) على حصى نهرية. الجرف الأحمر.

شكل (15) (15) التمثيل الإنساني. غوبيكلي (1)، تل العبر (2)، الجرف الأحمر (3).

شكل (16) (16) مشهد الصيد في تل العبر 3.

شكل (17) (17) اختصار القصص على أواح حجرية صغيرة. تل العبر 1 ، 3 ، 3. الجرف الأحمر (2) فراميل 4 مازروفوسكي 2001.

شكل (18) (18) تطور الطقس الشعاعي إلى ترميز على الأواح الصغيرة. صورة القرون مدفونة على يمين الشكل مأخوذة عن تقرير البعثة السورية. البولونية العاملة في تل فراميل بادارة (كنجو و مازروفوسكي).

شكل (19) (19) تطور ترميز الفهد المرقط من التحت على بلاطات إلى أواح حجرية. (3) بلاطة حجرية من الكلس 60x35 سم . تل العبر 3. حجر نهري نحت عليه مخالب الفهد. تل فراميل. (4) لوح حجري نحت في أحد أجزاءه شكل جيري للvehed. الجرف الأحمر.

شكل (20) (20) تمثيل المبني الجماعي على لوح حجري. تل العبر.